مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (2) العدد(7)– سبتمبر 2023م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: 2812–145 x الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.jourals.ekb.eng

الجوانب التاريخية في سورة الحشر دراسة مقارنة بين المفسرين والمؤرخين

إعداد

د. عبد اللاه خلف أحمد سالمان

دكتوراه التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب– جامعة جنوب الوادي بقنا

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (2) Issue (7)- Sept2023
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

الجوانب التاريخية في سورة الحشر دراسة مقارنة بين المفسرين والمؤرخين

د. عبد اللاه خلف أحمد سالمان
دكتوراه التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب– جامعة جنوب الوادي بقنا
aboafnan2018@yahoo.com

المستخلص

تعددت الجوانب التاريخية في سورة "الحشر" وكان من أهم هذه الجوانب جلاء بني النضير من المدينة المنورة ، وقد نص القرآن الكريم علي ذلك في قوله تعالي:" هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ... الآية"، وكان السبب في ذلك خيانتهم والتآمر علي قتل النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ فأنجاه الله ــ سبحانه وتعالي ــ من هذه المؤامرة الخبيثة ، فأنذرهم النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ وحاصرهم فاستسلموا فأخرجهم من المدينة.

ومن أهم الجوانب التاريخية في سورة "الحشر" أيضًا "الفيء" وهي الأموال التي تركها يهود بني النضير، وهي خاصة بالنبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ فوزعها علي فقراء المهاجرين، ولم يعطي الأنصار من هذا الفيء فأغني الله ــ سبحانه وتعالي ــ المهاجرين من هذا الفيء كما تحدثت السورة الكريمة عن فضائل المهاجرين والأنصار، وتضحيات المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضات الله ــ سبحانه وتعالي ــ ، ومحبة الأنصار للمهاجرين واستقبالهم في ديارهم والإيثار بينهم. كما بينت السورة الكريمة صفة قتال اليهود وجبنهم ، وموقف المنافقين من جلاء يهود بني النضير.

الكلمات الرئيسية

الجوانب التاريخية، سورة الحشر، يهود بني النضير، الفيء، المهاجرين والأنصار.

Abstract:

There are many historical aspects in Surat Al-Hashr, and one of the most important of these aspects was the evacuation of Banu Al-Nadir from Medina. The Holy Qur'an stipulated this in the Almighty's saying: "It is He who brought out those who disbelieved from among the People of the Book from their homes at the beginning of the Resurrection... the verse," and it was The reason for this was their betrayal and conspiracy to kill the Prophet - may God bless him and grant him peace - so God - Glory be to Him - saved him from this malicious conspiracy, so the Prophet - may God bless him and grant him peace - warned them and besieged them, so they surrendered and expelled them from Medina.

One of the most important historical aspects of Surat Al-Hashr is also the "fa'i", which is the money left by the Jews of Banu Nadir, and it belonged to the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - so he distributed it to the poor of the immigrants, and he did not give the Ansar of this spoil, so God - Glory be to Him, enriched the immigrants from this. The Holy Surah also spoke about the virtues of the Muhajireen and the Ansar, the sacrifices of the Muhajireen who left their homes and their wealth seeking the pleasure of God - Glory be to Him, the Almighty - and the Ansar's love for the Muhajireen and welcoming them to their homes and showing altruism among them. The noble Surah also showed the character of the Jews' fighting and cowardice, and the position of the hypocrites regarding the evacuation of the Jews of Banu Nadir.

Key Words:
Historical aspects, Surah Al-Hashr, the Jews of Banu Nadir, Al-Fay', the Muhajireen and the Ansar.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبة ومن اهتدي بهديه إلي يوم الدين.

وبعد

من أهم مصادر التاريخ الإسلامي القرآن الكريم فلقد حوي القرآن الكريم كثيرًا من الأخبار والحوادث التاريخية التي تتعلق بالأنبياء والأمم السابقة وأحداث السيرة النبوية ولكنه تناولها علي سبيل الإجمال.ومن أهم سور القرآن الكريم التي تناولت أحداثًا تاريخية هامة في السيرة النبوية "سورة الحشر". حيث اشتملت السورة الكريمة علي العديد من الجوانب التاريخية التي تعرضت لها في ثنايا البحث.

وقد تناولت في هذا البحث: التعريف بالسورة الكريمة ،جلاء بني النضير ، سبب نزول سورة الحشر، تاريخ الغزوة ،أسباب غزو بني النضير التي كان من أهمها محاولة اغتيال النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ إنذار اليهود بالجلاء عن المدينة وحصارهم ، ثم اتفاقية الجلاء وموقف المنافقين من جلاء يهود بني النضير، ثم وجهة اليهود بعد الجلاء.

ثم تناولت الفيء في سورة الحشر وتقسيمة كما ورد في السورة الكريم ، ثم تحدثت عن مناقب المهاجرين والأنصار في سورة الحشر.

وقد اعتمدت في هذا البحث علي العديد من المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث التي من أهمها كتب الحديث الشريف ، وكتب التفسير ، وكتب السيرة النبوية ، كتب التاريخ ، وكتب التراجم والطبقات والعديد من المصادر والمراجع الأخرى الموجودة في ثنايا البحث .

وأخيرًا فإني أرجو أن أكون قد وفقت في عمل هذا البحث " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التعريف بالسورة الكريمة

سورة «الحشر([1])» من السور المدنية الخالصة، وقد عرفت بهذا الاسم منذ العهد النبوي ([2]). وسميت سورة الحشر، لقوله تعالى: " هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ... ([3])" أي الحشر الأول وهو الجمع الأول الذي حشروا فيه وأخرجوا في عهد النبوة من المدينة إلى بلاد الشام، والحشر الثاني: إجلاؤهم وإخراجهم في عهد عمر من خيبر إلى الشام([4])..

وسماها ابن عباس بسورة «بنى النضير([5])» فقد أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل سورة النضير([6]).

---

(1) الحشر: الجمع، وكل جمع حشر، قال الله تعالى: ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله . والحشر: الجمع والسوق . والجلاء عن الأوطان. والحشر : اسم سورة من سور القرآن الكريم،. (الحميرى : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله ، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م ، جـ 3 ، ص 1457 ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م ، جـ 1 ، ص 500 ، (أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة ، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ، 1377 هـ – 1958 م ، جـ 2 ، ص 94)

(2) دكتور : محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، تاريخ النشر: 1998م ، جـ 14 ، ص 279

([3]) سورة الحشر ، آيه رقم : (1)

(4) د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ ، جـ 28 ، ص 62

(5) بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظارًا منهم لمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فغدروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى رضوا بالجلاء (الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، فتح القدير ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – 1414 هـ ، جـ 5 ، ص 232)

ولعل ابن عباس- رضى الله عنهما- سماها بهذا الاسم لحديثها المفصل عن غزوة بنى النضير([7]).

وضع السورة في المصحف الشريف وترتيبها في النزول

وأما ترتيبها في المصحف، فهي السورة التاسعة والخمسون .وكان نزولها بعد سورة «البينة» وقبل سورة «النصر» أى: أنها تعتبر من أواخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من سور قرآنية فهي السورة الثامنة والتسعون في ترتيب النزول. ([8]).

عدد آيات السورة وكلماتها وحروفه:

وآياتها أربع وعشرون آية، وكلماتها سبع مئة، وخمس وأربعون كلمة، وحروفها ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفاً([9]).

ما اشتملت عليه السورة:

سورة الحشر كسائر السور المدنية عنيت بالأحكام التشريعية، مثل إجلاء يهود بني النضير من المدينة، وأحكام الفيء والغنائم، والأمر بالتقوى. كما أن فيها تحليلا لعلاقة المنافقين باليهود، وبيان عظمة القرآن، وإيراد بعض أسماء الله الحسنى.افتتحت السورة بتنزيه الله نفسه عن كل نقص، وتمجيده من جميع ما في الكون من إنسان وحيوان ونبات وجماد، وشهادتهم بوحدانيته وقدرته، والنطق

---

(6) أخرجه البخاري في صحيحة ، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، جـ 5 ، ص 88 ، رقم 4029

(7) دكتور : محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، جـ 14 ، ص 279

(8) المرجع السابق ، نفس الصفحة

(9) الهرري الشافعي: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ، جـ 29 ، ص 89

بعظمته. وأردفت ذلك بالإشادة بالنصر على أعداء الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم، وإجلاء يهود بني النضير من المدينة المنورة، وتهديم قلاعهم وحصونهم.ثم أبانت حكم الفيء وهو الأراضي والدور والأموال الآيلة من العدو للمسلمين من غير قتال، ببيان مصارفه وتوزيعه على مختلف فئات المسلمين، وحكمة ذلك التوزيع.وفي ثنايا آيات الفيء امتدح الله تعالى مواقف المهاجرين، وأشاد بمآثر الأنصار، وانتدب الذين جاؤوا من بعدهم للثناء على من سبقهم والدعاء لهم بالمغفرة.وقارن ذلك بعلاقة المنافقين باليهود، وتحالفهم على الباطل، وكشف أخلاق الفريقين، ومنها خذلان المنافقين من يحالفونهم وقت الأزمة، وجبنهم([10]).

مقاصد السورة.

إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين([11]).

فضائل سورة الحشر

أخرج الامام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، إن مات في ذلك اليوم مات شهيدا، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة "([12])

---

(10) د وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـــ 28 ، ص 63

(11) جماعة من علماء التفسير،المختصر في تفسير القرآن الكريم،إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية،الطبعة: الثالثة، 1436 هـــ، ص 545

(12) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـــ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1421 هـــ - 2001 م ، جـــ 33 ، ص 421 ، رقم 20306

جلاء بني النضير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالي : "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ"([13]).

سبب نزول سورة الحشر

قال المفسرون: نزلت هذه السورة في بني النضير، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحته بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فقبل ذلك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ منهم فلما غزا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين: ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وركب كعب بن الأشرف([14]) في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً فحالفوهم وعاقدوهم

---

(13) سورة الحشر ، الآيات 1 ـــ 3

(14) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي. كانت امه من " بني النضير " فدان باليهودية. وكان سيدا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام. أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة " بدر " فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم. وعاد إلى المدينة.وأمر النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلّم ــ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة.(الزركلي: خير

على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ودخل أبو سفيان([15]) في أربعين وكعب في أربعين من اليهود المسجد الحرام وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة، ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة ونزل جبريل فأخبر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف، فقتله محمد بن مسلمة([16])– رضي الله عنه – .([17])

الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام،الناشر: دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م ، جـ 5 ، ص 225)

(15) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان سيد البطحاء، وأبو الأمراء عاش ثمان وثمانين سنة، وقيل: ثلاثا وتسعين، مولده قبل الفيل بعشر سنين، وإسلامه عام الفتح ليلة الفتح، شهد حنينا والطائف مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، وأصيبت عيناه، وأصيبت الأخرى يوم اليرموك، كان ربعة عظيم الهامة، أعطاه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من غنائم حنين مائة من الإبل، وأربعين أوقية تألفا، وأعطى ابنيه: زيد ومعاوية فقال أبو سفيان: فداك أبي وأمي، والله إنك لكريم، ولقد حاربتك فنعم محاربي كنت، ثم سالمتك فنعم المسالم أنت، فجزاك الله خيرا، توفي رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأبو سفيان عامله على نجران ، توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: اثنتين وثلاثين بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنهما بعدما عمي بصره، وكان غلامه يقوده(أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) ، معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى 1419 هـ – 1998 م ، جـ 3 ، ص 1509).

(16) محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي، بن سلمة بن خالد بن عدي ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، حليف لبني عبد الأشهل، شهد بدرا والمشاهد كلها يقال: كان أسمر شديد السمرة، طويلا أصلع ذا جثة. وكان محمد بن مسلمة من فضلاء الصحابة. وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته. واعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب، وجعله في جفن، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بذلك، ولم يشهد الجمل ولا صفين، وأقام بالربذة.. يقال: إنه كان لمحمد بن مسلمة من الولد عشرة ذكور وست بنات. ، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها، وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين. وصلى عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ أمير على المدينة. (ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) ، الاستيعاب في

تاريخ الغزوة

كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول في السنة الرابعة من الهجرة ([18])أغسطس 635 م([19]).

أسباب غزو بني النضير

كان من أهم الأسباب التي حملت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على غزو بني النضير خاينتهم للعهود ومؤامراتهم ضد النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ وقد ظهرت خيانتهم([20]) في العديد من المواقف :

معرفة الأصحاب ، المحقق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م ، جـ 2 ، ص 1377)

(17) البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ ، جـ 5 ، ص 51

(18) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر،الناشر: المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة: الأولى ، جـ 1 ، ص 133

(19) المباركفوري : صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ) ، الرحيق المختوم ، الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) ، الطبعة: الأولى ، ص 271

(20) كانت أولي خيانات يهود بني النضير عندما نقضوا عهودهم مع النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ التي تحتم عليهم ألا يؤووا عدوًا للمسلمين، ولم يكتفوا بهذا النقض، بل أرشدوا الأعداء إلى مواطن الضعف في المدينة.وقد حصل ذلك في غزوة السويق حيث امتلأ قلب أبي سفيان حقدًا، وغيظًا بسبب هزيمة قريش في بدر، ونذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمدًا، ويثأر لهزيمة المكيين، فجمع رجالا، وخرج في مائتي راكب ، وسار برجاله ودخل المدينة مستخفيًا تحت جنح الظلام، فأتى حيي بن أخطب، فاستفتح بابه، فأبى ثم أتى إلى سلام بن مشكم "سيد بني النضير" وصاحب كنزهم آنذاك، فاستأذن عليه فأذن له، فأغار على ناحية من المدينة يقال لها: "العريض"وبلغ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الخبر، فجمع أصحابه، وسارع لمطاردة أبي سفيان ومن معه ولكن رجال أبي سفيان فروا سراعًا، وطرحوا سويقًا كثيرًا من أزوادهم وتموياتهم على الطريق يتخففون به منه وتمكنوا من الإفلات، وحمل المسلمون ما طرحه الكفار من سويقهم، وسموا هذا الخروج بغزوة السويق نسبة إلى الغنائم التي طرحها

محاولة اغتيال النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ

بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ووثق من رسوخ قواعد المجتمع الإسلامي الجديد، بإقامة الوحدة العقائدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته بغير المسلمين، وكان همه في ذلك هو توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء، مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد، فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والتغالي. وأقرب من كان يجاور المدينة من غير المسلمين هم اليهود، وهم وإن كانوا يبطنون العداوة للمسلمين، لكن لم يكونوا أظهروا أية مقاومة أو خصومة بعد، فعقد معهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ معاهدة ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام([21]).

ومن بين هذه المعاهدات المعاهدة التي تمت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين بني النضير من جملة بنودها أن يؤدوا مع الرسول ــ صلي الله عليه وسلم ــ ما يتحمل من ديات([22]).

وقد اطلع النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ على خيانة يهود بني النضير حين اتاهم يستعينهم فى دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى([23])

أبو سفيان ورجاله، وقد وقعت الغزوة في ذي الحجة بعد بدر بشهرين وكانت هذه أولي خيانات يهود بني النضير(ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1395 هـ - 1976 م ، جـ 2 ، ص 540 ،أحمد أحمد غلوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2004م ، ص 305).

(21) المباركفوري ،الرحيق المختوم ، ص 173

(22) أبو بكر الجزائري : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م ، جـ 5 ، ص 305

فى منصرفه من بئر معونة([24]) فخرج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى بني النضير يستعينهم فيها، ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ــ رضي الله عنهم ــ، فقالوا: نعم نعينك على ما أحببت([25]).

---

(23) عمرو بن أمية الضمري وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، يكنى أبا أمية، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده عينا إلى قريش فحل حبيب بن عدي من حشبته، وبعثه وكيلا ورسولا إلى النجاشي، فعقد له على أم حبيبة بنت أبي سفيان، مهاجري، قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، حليف قريش، حديثه عند أولاده جعفر، والفضل، وعبد الله، وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله، توفي في أيام معاوية قبل الستين، وأول مشهد شهده بئر معاوية.(أبو نعيم الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، جـ 4 ، ص 1993)

(24) وأما أصحاب بئر معونة : فإن أبا البراء عامر بن مالك العامري ملاعب الأسنة قدم على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فعرض عليه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الإسلام، فلم يسلم، ولم يبعد ، وقال: يا محمد، ابعث معي رجالا من أصحابك إلى أهل (نجد) يدعونهم إلى أمرك، وأنا لهم جار، فبعث معه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ سبعين رجلا من خيار المسلمين. قال أنس ــ رضي الله عنه ــ : كنا نسميهم القراء، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري الخزرجي الساعدي، أحد النقباء الاثني عشر. فلما نزلوا ب (بئر معونة) ، انطلق حرام بن ملحان إلى عامر بن الطفيل رئيس المكان ليبلغه رسالة من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فأمنه عامر ثم غدر به، فأومأ إلى رجل خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ الطعنة، فقال حرام: الله أكبر فزت ورب الكعبة، فقتلوه، ثم استصرخوا على أصحابه بقبائل سليم: (رعل وذكوان وعصية) ، فقتلوهم عن آخرهم، ما خلا رجلين . هما : عمرو بن أمية الضمري وأنصاري ، كانا في إبل أصحابهم، فلما راحا بهما وجدا أصحابهما صرعى، والخيل واقفة، فقتلوا الأنصاري أيضا، وتركوا عمرا حين أخبرهم أنه من ضمرة.فرجع عمرو إلى (المدينة) فوجد رجلين من بني عامر فقتلهما، وكان معهما جوار من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم به، فلما قدم (المدينة) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبر.(بَحْرَق : محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـــ «بَحْرَق» (المتوفى: 930هـــ) ، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول ، الناشر: دار المنهاج – جدة ، الطبعة: الأولى – 1419 هـــ ، ص 288 ، 289)

(25) الدِّيار بَكْري : حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـــ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، الناشر: دار صادر – بيروت ، جـــ 1 ، ص 460

ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله، وهو جالس إلى جنب جدار، فقالوا: من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه؟ فانتدب له عمرو بن جحاش([26])، فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم([27]) وقال: هو يعلم. فلم يقبلوا منه، وصعد عمرو بن جحاش، فأتى الخبر من السماء إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما عزموا عليه، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم ([28]).

فقد كان هؤلاء اليهود يتحينون الفرص للتخلص من المسلمين منذ أن تمركزوا في المدنية، وقد ظلت أعمال هؤلاء اليهود العدوانية مقتصرة على الدس والوقيعة والتحريض لتفريق كلمة المسلمين وتفكيك وحدتهم والتشكيك في صدق نبوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ([29]).

إنذار اليهود بالجلاء عن المدينة

وقد اعتبر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما اعتزم اليهود القيام به من الفتك به غدرًا في ديارهم نقضًا للعهد الذي بينه وبينهم فقرر إجلاءهم من منطقة يثرب اتقاء لشرهم وتخلصًا من مؤامرتهم ودسائسهم. فقد وجه إليهم إنذارًا بالجلاء عن المدينة، وقد حمل هذا الإنذار إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري الذي استدعاه

---

(26) لم أعثر له علي ترجمة ، وقد ذكر اسمه في غزو بني النضير ، وأنه تم انتدابه لإلقاء الحجر علي النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ

([27]) سلام بن مشكم خمار كان في الجاهلية سيد بني النضير ذكر في ترجمة أم المؤمنين صفية ــ رضي الله عنها ــ كان زوجها (ابن عبد البر ، : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ 4 ، ص 1871، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ 1 ، ص 372 ،ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه،تحقيق: محمد علي النجارمراجعة: علي محمد البجاوي،الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، جـ 2 ، ص 704).

(28) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، جـ 2 ، ص 60

(29) : محمد بن أحمد باشميل ، من معارك الإسلام الفاصلة ، الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م ، جـ 3 ، ص 47

النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال له: "اذهب إلى يهود بنى النضير وقل لهم .. إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أرسلنى إليكم أن اخرجوا من بلادى، لقد نقضتم العهد الذي جعلت لكم مما هممتم به من الغدو، لقد أجّلتكم عشرًا فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه .([30]) فمكثوا أياما يتجهزون وتكاروا من اناس ابلا للرحيل عن المدينة ([31]).

موقف المنافقين

لكن عبد الله بن أبي ([32]) -رأس المنافقين وكبيرهم- أرسل إليهم يقول: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإنّ معي ألفين من قومي

(30) اليعمري: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـــ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ،تعليق: إبراهيم محمد رمضان ،الناشر: دار القلم – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1993/1414 ، جـــ 2 ، ص 72 ، من معارك الإسلام الفاصلة ، ص 51 ، 52 ، محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـــ)،الرسول القائد ، الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: السادسة – 1422 هـــ،ص208

(31) الدِّيار بَكْري ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، جـــ 1 ، ص 460

(32) عبد الله بن أبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام. من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية. ولما تهيأ النبي صلى الله عليه وآله لوقعة أحد، انخزل أبيّ وكان معه ثلاثمائة رجل، فعاد بهم إلى المدينة. وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك. وكان كما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها. وله في ذلك أخبار. مرض عبد الله بن أبي عشرين يوما بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك، ومات في ذي القعدة سنة تسع من الهجرة، ولما مات تقدم النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه، ولم يكن ذلك رأي " عمر " فنزلت: " ولا تصلّ على أحد منهم – الآية ". كان عملاقا، يركب الفرس فتخط ابهاماه في الأرض(ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـــ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1412 هـــ – 1992 م ،جـــ3، ص377 ، الزركلي ،الاعلام، جـــ4 ، ص65).

وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حصنكم، فيموتون عن آخرهم قبل أن يوصل إليكم([33]).

وفى رواية لما أرسل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فى ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقى فى فضاء فيستمعون منك ان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا ففعل النبى صلى الله عليه وسلم فخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود فأرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج فى ثلاثة من أصحابك ونخرج اليك ثلاثة من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فساره بمكرهم قبل أن يصل النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فحاصرهم([34]).

وقد بين القرآن الكريم هذا الموقف قال تعالي " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا

(33) الصالحي: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)،سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض
الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م،جـ 4، ص 320

(34) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،جـ1، ص462

يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ([35])."

هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول، وقوم من منافقي الأنصار كانوا بعثوا إلى بني النضير وقالوا لهم، أثبتوا في معاقلكم فإنا معكم حيثما تقلبت حالكم، وإنما أرادوا بذلك أن تقوى نفوسهم عسى أن يثبتوا حتى لا يقدر محمد عليهم فيتم لهم مرادهم وكانوا كذبة فيما قالوا من ذلك، ولذلك لم يخرجوا حين أخرج بني النضير بل قعدوا في ديارهم.

وقوله عز وجل: لئن نصروهم معناه: ولئن حاولوا ذلك فإنهم ينهزمون، ثم لا ينصر الله تعالى منهم أحدا، وجاءت الأفعال غير مجزومة في قوله: لا يخرجون و: لا ينصرونهم لأنها راجعة على حكم القسم لا على حكم الشرط، وفي هذا نظر، ثم خاطب تعالى أمة محمد مخبرا أن اليهود والمنافقين أشد خوفا من المؤمنين منهم من الله تعالى، لأنهم يتوقعون عاجل الشر من المؤمنين، ولا يؤمنون بآجل العذاب من الله تعالى وذلك لقلة فهمهم بالأمور وفقهم بالحق([36]).

الحصار وتقطيع النخيل

كان اليهود يستعدون للخروج من المدينة لما وجه إليهم النبي ـــــ صلي الله عليه وسلم الإنذار بالخروج بعد مؤامرتهم ، لكن لم وعدهم المنافقين بالمساعدة ضد المسلمين تقاعصوا عن الخروج من المدينة ، فسار إليهم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أصحابه، فصلى العصر بفناء بني النضير، وعلي ــ رضي الله

(35) سورة الحشر الآية رقم : 11 ـــــ 12

(36) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
الطبعة: الأولى – 1422 هـ ، جـ 5 ، ص 289

عنه ــ يحمل رايته، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم([37])، فلما رأوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ علي حصونهم معهم النبل والحجارة، واعتزلهم قريظة([38])، وخذلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فحاصرهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ([39]).

وقطع نخلهم وحرقها، وكان الذي حرق نخلهم وقطعها عبد الله بن سلام([40]) وعبد الرحمن بن كعب أبو ليلى([41]) الحراني من أهل بدر، فقطع أبو ليلى العجوة،

---

(37) ابن أم مكتوم القرشي العامري مختلف في اسمه: فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي، العامري.وأما أهل العراق: فسموه عمرا.وأمه أم مكتوم: هي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية. من السابقين المهاجرين.وكان ضريرا، مؤذنا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– مع بلال، وسعد القرظ، وأبي محذورة،وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحترمه، ويستخلفه على المدينة، فيصلي ببقايا الناس. شهد القادسية معه الراية، استشهد يوم القادسية.(الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط
الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م،جـ1 ، ص 260 ــ 365)

(38) الطائفة الثالثة من اليهود وكانوا قد ظاهروا قريشا وأعانوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ سنة خمس من الهجرة بعد غزوة الأحزاب وحصار خمسة وعشرين يوما ونزل فيهم على حكم سعد بن معاذ ــ رضي الله عنه ــ فقتلت مقاتلتهم وكانوا ست مئة أو أزيد وسبيت ذراريهم وبعدها توفي سيد الأوس سعد بن معاذ من سهم أصابه يوم الأحزاب.(الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ، العبر في خبر من غبر المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، جـ 1 ، ص 7 ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993 م ، جـ 2 ، ص 307)

(39) ابن الجوزي :، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جـ2 ، ص 204

(40) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب ـــ، كان حليفا للأنصار. من بني عوف بن الخزرج، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وهو أحد الأحبار، أسلم إذ قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة. قال عبد الله بن سلام: خرجت في جماعة من أهل المدينة لننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حين دخوله المدينة، فنظرت إليه وتأملت وجهه، فعلمت أنه ليس بوجه كذاب، وكان أول

وقطع ابن سلام اللون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم قطعتهم العجوة» ؟ قال أبو ليلى: يا رسول الله! كانت العجوة أحرق لهم وأغيظ ([42]).

ولما أمر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأصحابه بقطع نخيلهم بعد ما حاصرهم، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بالك تقطع النخل وتحرقه "(43)

فنزل قول الله تعالي "مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" ([44]).

شيء سمعته منه: أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام. وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام بالجنة. وروى أبو إدريس الخولاني، عن زيد بن عميرة أنه سمع معاذ بن جبل يقول:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام: إنه عاشر عشرة في الجنة، توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين (ابن عبد البر ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، جـ3،ص921 ،922).

(41) عبد الرحمن بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو الأنصاري المازني، أبو ليلى. له صحبة،شهد أحدا ، والخندق، وما بعدها، وهو أحد البكاءين الذين نزل فيهم: تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا.[التوبة: 92] وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا ليلى المازني» ، وعبد الله بن سلام على قطع نخل بني النضير، مات في آخر زمن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ (ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى – 1415 هـ،جـ4 ،ص297،298).

(42) ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1417 هـ ، جـ 1 ، ص 236

(43) ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ) ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان ، ص 464، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، دلائل النبوة،المحقق: د. عبد المعطي قلعجي،الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث،الطبعة: الأولى – 1408 هـ – 1988 م، جـ3 ، ص 355

التعليق

يجوز القيام بكل ما فيه إغاظة وكبت للأعداء في الحرب، كتحريق الأشجار والزروع وإتلافها؛ فلو حاصر المسلمون أهلَ حصنٍ فلا بأس بقطع أشجارهم ونخيلهم وتحريق ذلك، لكسر شوكتهم، دون أن يكون القصد من ذلك التخريب والإفساد، لمجرد الفساد؛ فإنه عندئذ غير جائز؛ لأن الله ــ تعالى ــ قد نهى عن الفساد في الأرض([45]).

صفة القتال عند اليهود والمنافقين

بينت السورة الكريمة صفة القتال عند اليهود والمنافقين قال تعالي " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (15) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ "([46])

يريد أن هؤلاء اليهود والمنافقين لا يقدرون على مقاتلتكم مجتمعين إلا إذا كانوا في قرى محصنة بالخنادق والدروب أو من وراء جدر، وذلك بسبب أن الله ألقى في قلوبهم الرعب، وأن تأييد الله ونصرته معكم،ثم قال تعالى: بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون وفيه ثلاثة أوجه أحدها: يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما يكون إذا كان بعضهم مع بعض، فأما إذا قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة، لأن الشجاع يجبن والعز يذل عند محاربة الله ورسوله وثانيها: المعنى أنهم إذا اجتمعوا يقولون: لنفعلن كذا وكذا، فهم يهدون المؤمنين ببأس شديد من وراء الحيطان والحصون، ثم يحترزون

([44]) سورة الحشر ، آيه رقم :5

([45]) د. عثمان جمعة ضميري ، من آحكام الحرب في الإسلام، مجلة البيان ،العدد رقم ، 238 ، ص 4

([46]) سورة الحشر ، الآيات رقم 14 ،15، 16

عن الخروج للقتال فبأسهم فيما بينهم شديد، لا فيما بينهم وبين المؤمنين وثالثها: معناه بعضهم عدو للبعض، والدليل على صحة هذا التأويل قوله تعالى: تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى يعني تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الألفة والمحبة، أما قلوبهم فشتى لأن كل أحد منهم على مذهب آخر، وبينهم عداوة شديدة، وهذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم([47]).

وقوله تعالى: كمثل الذين من قبلهم هم : بنو قينقاع([48])، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجلاهم عن المدينة قبل بني النضير([49]).

وقوله سبحانه: كمثل الشيطان معناه: أن هاتين الفرقتين من المنافقين وبني النضير، كمثل الشيطان مع الإنسان فالمنافقون مثلهم الشيطان، وبنو النضير مثلهم الإنسان، وذهب مجاهد وجمهور من المتأولين إلى أن الشيطان والإنسان في هذه الآية اسما جنس، فكما أن الشيطان يغوي الإنسان، ثم يفر عنه بعد أن يورطه

---

(47) فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ ، جـ 29 ، ص 510

(48) هم أول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد، فخرج إليهم في منتصف شوال سنة اثنتين، فتحصنوا، فحاصرهم خمس عشرة ليلة، ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم، فكلمه عبد الله بن أبي بن أبي سلول الخزرجي المنافق، وكان هؤلاء اليهود خلفاء الخزرج، فأعرض النبي عنه، فأعاد السؤال، فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله أحسن. فقال: " ويحك أرسلني " فقال لا والله حتى تحسن. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هم لك " ثم أمر بإجلائهم، وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميع أموالهم.(أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، جـ 1 ، ص 129 ، ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م ، جـ 1 ، ص 111)

(49) أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير،المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت،جـ10، ص140

كذلك أغوى المنافقون بني النضير وحرضوهم على الثبوت، ووعدوهم النصر، فلما نشب بنو النضير، وكشفوا عن وجوههم- تركهم المنافقون في أسوأ حال([50]).

اتفاقية الجلاء

لقد تربصت اليهود نصرة عبد الله بن أبي إياهم، لكنه خذلهم فلم ينتصر لهم أو يساعدهم في القتال ضد المسلمين كما وعدهم، وقذف الله في قلوب يهود بني النضير الرعب([51]).

ولم يستمر اليهود في المقاومة طويلًا، فقد خارت قواهم فبعثوا بمندوبهم إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ للتفاوض بشأن تنفيذ ما طلبه منهم في إنذاره من الجلاء عن المدينة. وقبل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ التفاوض، وقابل وفد اليهود في مقر قيادته فكانت نهاية هذه المفاوضة اتفاقية الجلاء التي تتضمن ما يلي:

1 - أن يجلوا يهود بنى النضير عن منطقة يثرب جلاء تامًّا إلى أي مكان يشاءون.

2 - أن يسلم اليهود للمسلمين كل ما يمتلكون من سلاح بكافة أنواعه، ويكونوا ساعة جلائهم من يثرب مجردين من السلاح تمامًا.

3 - لليهود أن يحملوا من أموالهم ما يقدرون على حمله (ما عدا السلاح) مهما كانت قيمة أو نوع هذا المال.

4 - بعد الذي يقدر اليهود على حمله من المال يكون كل ما تبقى من أموالهم المنقولة وغير المنقولة فيئًا للمسلمين وملكًا من أملاكهم.

---

(50) الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ ، جـ 5 ، ص 412

(51) أبو القاسم التيمي: إسماعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمي قِوام السُّنة (535 هـ)، المبعث والمغازي،المحقق: محمد بن خليفة الرَّباح،الناشر: دار ابن حزم / بيروت – لبنان، دار الوليد / طرابلس – ليبيا،الطبعة: الأولى 1431 هـ - 2010 م ، جـ 1 ، ص 455

5 – على القيادة الإسلامية في المدينة أن تضمن ليهود بنى النضير سلامة أرواحهم ما داموا داخل المنطقة الخاضعة لسطان المسلمين([52]).

كيف كان جلاء يهود بني النضير

أقام النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ على حصار يهود بني النضير خمسة عشر يومًا حتى أجلاهم وولي إخراجهم محمد بن مسلمة. وكانوا في حصارهم يخربون بيوتهم مما يليهم، والمسلمون يخربون مما يليهم ويحرّقون، حتى وقع الصلح، جعلوا يحملون الخشب ويحملون النساء والذرية، وشقوا سوق المدينة والنساء في الهوادج عليهنّ الحرير والديباج وحلي الذهب والمعصفرات وهن يضربن بالدفوف ويزمرن بالمزامير تجلدا– وكبارهم يومئذ حييّ بن أخطب([53])، وسلّام بن أبي الحقيق([54]) وقد صف لهم الناس وهم يمرون، فكانوا على ستمائة بعير.([55]).

وكانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الأوتاد يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدًا منهم وبغضًا([56]).

---

(52) من معارك الإسلام الفاصلة ، جـ 3 ، ص 58

(53) حيي بن أخطب النضري: جاهلي، من الأشداء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي.أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه(الزركلي، الاعلام، جـ 2 ، ص 292).

(54) أبو رافع سلام بن أبي الحقيق؛ وقيل: عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي، لعنه الله. وكان سلام بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب يدعوهم إلى قتال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في غزوة الأحزاب ويجعل لهم الجعل العظيم. فبعث النبي –صلى الله عليه وسلم– إليه جماعة فبيتوه ليلا.وقال موسى بن عقبة في مغازيه: فطرقوا أبا رافع اليهودي بخيبر فقتلوه في بيته(الذهبي ، سير أعلام النبلاء،جـ2 ، ص 12 ـــــ 16).

(55) المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م ، جـ 1 ، ص 190

(56) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،جـ1، ص462

قال تعالي : " يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ"([57])

تألم المنافقين لجلاء اليهود

وقد تأثر المنافقون لجلاء بني النضير تأثرًا كبيرًا، فنزل بهم من الغم والهم أمر عظيم، لأن هؤلاء اليهود كانوا لهم سندًا وعضدًا في مقاومتهم للنبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ لذلك حزن هؤلاء المنافقون لجلاء اليهود حزناً شديدًا([58]).

وبجلاء يهود بنى النضير عن المدينة لم يبق من هذا العنصر الخطر في منطقة يثرب سوى قبيلة بنى قريظة الذين كانت نهايتهم الإبادة الكاملة على أيدى المسلمين بسبب ارتكابهم الخيانة العظمى في معركة الأحزاب ([59]).

بعد خروج اليهود من المدينة فمنهم من سار إلى خيبر، ومن جملة هؤلاء أكابرهم حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الربيع بن أبي الحقيق([60]). فلما نزلوا خيبر دان لهم أهلها. ومنهم من سار إلى الشام: أي إلى أذرعات.

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: وهما يامين بن عمير([61])، وأبو سعد بن وهب([62]). قال أحدهما لصاحبه: والله إنك لتعلم أنه رسول الله صلى الله عليه

([57]) سورة الحشر ، آيه رقم : 2

(58) الحلبي : علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين(المتوفى: 1044هـ)، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الثانية – 1427هـ،جـ2 ،ص362

(59) من معارك الإسلام الفاصلة ، جـ 3 ، ص 63

(60) كنانة بن أبي الحقيق، من شعراء اليهود، قتل كنانة يوم خيبر(الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ2، ص 231).

(61) يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش، من بني النضير، أسلم على ماله فأحرزه وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة(ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، جـ 4 ، ص 1589).

(62) أبو سعد بن وهب النضري بفتح الضاد المعجمة من بني النضير إخوة قريظة قال بن إسحاق في المغازي لم يسلم من بني النضير سوى الرجلين يامين بن عمرو بن كعب وأبي سعد بن وهب فأحرزا

وسلم فما ننتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا، فنزلا من الليل وأسلما فأحرزا أموالهما([63]).

الفيء([64]) في سورة الحشر

قال تعالي : "وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (7)

مناسبة الآيات لما قبلها

وأما قوله تعالى: {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ ...} الآيتين، مناسبتهما لما قبلهما: أن الله سبحانه لما بين ما حل ببني النضير من العذاب العاجل؛ كتخريب بيوتهم بأيديهم، وتحريق نخيلهم وتقطيعها، ثم إجلائهم من بعد ذلك عن الديار إلى الشام دون أن يحملوا إلا القليل من المتاع .. ذكر هنا حكم ما أخذ من أموالهم، فجعله فيئًا لله ورسوله، ينفق مثله على أهله نفقة سنة، ثم

أموالهما وأخرج له بن سعد حديثا عن الواقدي بسند له إلى أسامة بن أبي سعد بن وهب النضري عن أبيه.(ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1415 هـ ، جـ 7 ، ص 146)

(63) الحلبي ، السيرة الحلبية ، جـ 2 ، ص 363

(64) الفيء في الأصل: مصدر فاء يفيء فيئة، وفيوءا ، وهو المال الذي افاء الله على المسلمين ففاء اليهم أي رجع اليهم بلا قتال(الهروي: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني،الناشر: دار الطلائع، ص 187

، البعلي: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع،المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع،الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ – 2003 م ، ص 259)

يجعل ما بقي في السلاح والكراع([65]) عدة في سبيل الله، ولا يقسم بين المقاتلة كالغنيمة؛ لأنهم لم يقاتلوا لأجله([66]).

الفرق بين الفيء والغنيمة

روي: أن الصحابة رضي الله عنهم طلبوا من الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة في بدر وغيرها بينهم، فبيّن سبحانه الفرق بين الأمرين: بأن الغنيمة تكون فيما أتعبتم أنفسكم في تحصيله وأوجفتم عليه الخيل والركاب، والفيء فيما لم تتحلوا في تحصيله تعبًا. وحينئذٍ يكون أمره مفوّضًا إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يضعه حيث يشاء([67]).

أخرج البخاري في صحيحة من حديث عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أنه قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله –صلى الله عليه وسلم– مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاصة، وكان ينفق على أهله نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله([68]).

أول فيء في الإسلام:

وقبض رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما تركوه من الأموال والسلاح، فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة([69])، وثلاثمائة وأربعين سيفا، وكانت أموال

---

(65) الكراع الخيل والبغال والحمير وقيل : الخيل فقط.(محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، معجم لغة الفقهاء ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م ، ص 379 ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، التعريفات الفقهية ، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ – 1986م) ، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2003م ، ص 181)

(66) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، جـ 29 ، ص 92

(67) تفسير المراغي ، جـ 28، ص37

(68) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله: {ما أفاء الله على رسوله} [الحشر: 7] ، جـ 6 ، ص 147 ، رقم 4885

(69) البيضة : الخوذة* ما يلبسه المحارب من المعدن في رأسه حماية له

بني النضير وأرضهم وديارهم خالصة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يضعها حيث يشاء، ولم يخمسها؛ لأن الله أفاءها عليه، ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ([70]).

تقسيم فئ بني النضير

ومن الجدير بالذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقسم غنائم يهود بنى النضير كما تقسم غنائم الحرب على المقاتلين المسلمين كما هو المتبع، وإنما قسم هذه الغنائم على المهاجرين دون الأنصار، وذلك بعد استشارة الأنصار وأخذ موافقتهم على ذلك([71]).

استشارة الصحابة في أموال بني النضير

لما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير، دعا ثابت بن قيس([72]) فقال: «ادع لي قومك»، قال ثابت: الخزرج؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «الأنصار كلها» فدعا له الأوس والخزرج . فحمد اللَّه وأثنى عليه، وذكر الأنصار وما صنعوا

: معجم لغة الفقهاء. (محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م ، ص 201

(70) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد ، جـ 4، ص 324

موسى بن راشد العازمي ، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية» ، الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، 1432 هـ – 2011 م ، جـ 3 ، ص 45 ، 46

(71) محمد بن أحمد باشميل ، من معارك الإسلام الفاصلة ، جـ 3 ، ص 62

(72) ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري كنيته أبو محمد وكان خطيب الانصار وقائلهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة في عهد أبى بكر الصديق رضه وكان أبو بكر قد أمره على الانصار في ذلك الجيش وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة على قريش وكان جماع الامر إلى خالد رضه الله عنه.(ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة: الأولى 1411 هـ – 1991 م ، ص 34)

بالمهاجرين، وإنزالهم إياهم في منازلهم، وأثرتهم على أنفسهم، ثم قال: إن أحببت قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء اللَّه عليّ من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم. فقال سعد بن عبادة([73]) وسعد بن معاذ([74]): يا رسول اللَّه، بل تقسمه للمهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. ونادت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول اللَّه. فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: اللَّهمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصا([75]).واستعمل على أموال بني النضير أبا رافع مولاه([76]).

ومع أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعلم أن الفيء كان خاصًّا له إلا أنه جمع الأنصار وسألهم عن قسمة الأموال لتطييب نفوسهم, وهذا من الهدي النبوي الكريم في سياسة الأمور. وكانت الغاية من هذا التوزيع تخفيف العبء عن الأنصار، وهكذا انتقل المهاجرون إلى دور بني النضير، وأعيدت دور الأنصار إلى

([73]) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاريّ، سيّد الخزرج. يكنى أبا ثابت، شهد سعد العقبة، وكان أحد النّقباء، واختلف في شهوده بدرا، فأثبته البخاريّ، وقال ابن سعد: كان يتهيأ للخروج فنهس فأقام،وقال النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم: «لقد كان حريصا عليها» .قال ابن سعد: وكان يكتب بالعربيّة، ويحسن العوم والرّمي، فكان يقال له الكامل، وكان مشهورا بالجود.(ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـــ3 ، ص 55).

([74]) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل يكنى أبا عمرو، شهد بدرا وأحدا، واستشهد بالخندق، واهتز لموته عرش الرحمن استبشارا لروحه ، وحملت الملائكة جنازته، وهو أول من ضحك الله له، وجد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا، وتوفي في شوال من سنة خمس من الهجرة عام الخندق.(أبو نعيم ، معرفة الصحابة،جـــ 2 ، ص 1241).

(75) المقريزي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ،جـــ 1 ، ص 191 ، 192

(76) الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، (المتوفى: 207هـــ) ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس،الناشر: دار الأعلمي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1989/1409م، جـــ 1، ص 378

أصحابها، واستغنى بعض المهاجرين مما يمكن أن يقال فيه: إن الأزمة قد بدأت بالانفراج([77]).

توزيع الفيء

وقسم ما أفاء الله، وأعطى المهاجرين ولم يعط أحدًا من الأنصار شيئًا، غير أبي دجانة([78]) ، وسهل بن حنيف([79]) لحاجتهما([80]). وبذلك أغنى الله تعالى المهاجرين، وأزال فاقتهم([81]).

---

(77) الصَّلاَّبي : عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: السابعة، 1429 هـ – 2008 م ص 556

(78) أبو دجانة الأنصاري سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي. آخى النبي –صلى الله عليه وسلم– بينه وبين عتبة بن غزوان ثبت أبو دجانة يوم أحد مع النبي –صلى الله عليه وسلم– وبايعه على الموت. كان يوم أحد عليه عصابة حمراء. وهو ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب، ثم استشهد يومئذ . رمى أبو دجانة بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة، فانكسرت رجله، فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل –رضي الله عنه.(الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،جـ 1 ، 243 ، 244)

(79) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف. ويكنى سهل أبا سعد. ويقال أبو عبد الله. وجده عمرو بن الحارث يقال له بحزج. وأم سهل اسمهما هند بنت رافع بن عميس آخى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين سهل بن حنيف وعلي بن أبي طالب. وشهد سهل بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم أحد حين انكشف الناس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[فقال رسول الله. ص: نبلوا سهلا فإنه سهل] . وشهد سهل أيضا الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يعط رسول الله من أموال بني النضير أحدا من الأنصار إلا سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة وكانا فقيرين. وقد شهد سهل بن حنيف صفين مع علي بن أبي طالب. رحمه الله. مات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن أبي طالب. رضي الله عنه.(ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1410 هـ – 1990 م ، جـ 3 ، ص 358 ــ 360)

(80) الواقدي ، المغازي ، جـ 1 ، ص 379

من هداية الآيات:

1- بيان أن مال بني النضير كان فيئا خاصًا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

2- أن الفيء وهو ما حصل عليه المسلمون بدون قتال وإنما بفرار العدو وتركه أو بصلح يتم بينه وبين المسلمين هذا الفيء يقسم على ما ذكر تعالى في هذه الآية إذ قال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله، وللرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. وأما الغنائم وهي ما أخذت عنوة بالقوة وسافر إليها المسلمون فإنها تخمس خمس لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل يوزع بينهم بالسوية، والأربعة الأخماس الباقية تقسم على المجاهدين الذين شاركوا بالمعارك وخاضوها للراجل قسم وللفارس قسمان.

3- وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطبيق أحكامه والاستنان بسنته المؤكدة وحرمة مخالفته فيما نهى عنه أمته.. ([82]).

مناقب المهاجرين والأنصار في سورة الحشر

قال تعالي :"لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"(10)

([81]) أبو شُهبة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ،الناشر: دار القلم – دمشق،الطبعة: الثامنة – 1427 هـ،جـ2 ، ص401

(82) أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جـ 5 ، ص 307

مناسبة هذه الآيات لما قبلها: أن الله ــ سبحانه وتعالي ــ لما بيّن مصارف الفيء فيما سلف، وذكر أنه لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين .. ذكر هنا أنه أراد بهم فقراء المهاجرين(83) الذين لهم هذه الصفات السامية والمناقب الرفيعة(84).

وقد دلت الآية الكريمة على كون المهاجرين مظلومين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، وثباتهم مع ذلك ثم ابتغاءهم فضل ربهم، واستمرارهم في نصر الله ورسوله مع تجردهم من جميع وسائل العيش. ثم بينت الآية على سبيل الحصر أن هؤلاء هم الصادقون. ثم إيثار المهاجرين أنهم تركوا الوطن والأهل في سبيل الله ورسوله ، ومن فضائل المهاجرين أنهم ابتغوا رضوان الله(85).

ثم مدح الأنصار(86) ساكني المدينة، وبالغ في مدحهم. فذكر لهم هذه الفضائل: أنهم يحبون المهاجرين ، أنهم ليس في قلوبهم حقد ولا حسد لهم ، أنهم يفضلونهم على أنفسهم، ويعطونهم ما هم في أشد الحاجة إليه. وما ذاك إلا لأن الله عصمهم من الشحّ المردي والبخل المهلك الذي يدنِّس النفوس ويمنعها من اكتساب الخير وعمل البر. ثم ذكر أن التابعين لهم بإحسان – وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة – يَدْعُون لأنفسهم ومن سبقهم من المؤمنين بالمغفرة. ويطلبون من الله أن لا يجعل في قلوبهم حقدًا وحسدًا لهم(87).

---

(83) المهاجرين، وهم الذين هجروا أوطانهم وخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم جماعة مخصوصون، منصوص عليهم. (البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع ، ص 260 ، 261).

(84) تفسير المراغي ، جـ 28 ، ص 41

(85) المنصورفوري: محمد سليمان المنصورفوري (المتوفى: 1348هـ) ، رحمة للعالمين ، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم ، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة: الأولى ، ص 926 ، 927

(86) الانصار: جمع نصير، المناصر والمعين.,* أهل المدينة المنورة من الاوس والخزرج الذين آووا رسول الله ونصروه.(، معجم لغة الفقهاء ، ص 92)

(87) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، جـ 29 ، 92

ومن فضائل الأنصار أنهم سبقوا إلى الإيمان قبل الهجرة، وذلك بعد بيعة العقبة ، ومن فضائل الأنصار أنهم أحبوا المهاجرين وأخلصوا في حبهم هذا على نصرة الله ورسوله وأخلصوا وصدقوا في ذلك.ومن فضائل الأنصار أنهم آثروا في العسر واستحقوا الفلاح.وهذه هي الأخوة الإسلامية التي أنشأها الإسلام ونماها وقواها.وهذا هو الحب الإيماني الذي لم يؤسس على النفع المالي ولا على لذة النفس فهو حب بعيد عن الأغراض وأسمى من الماديات(88).

سبب نزول " وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .... الآيه"([89])

أخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة، أن رجلا أتى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم: ــ «من يضم – أو يضيف – هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فقالت: ما عندنا إلا قوت للصبيان، فقال: هيئي طعامك، وأصلحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصلحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، وجعلا يريانه أنهما يأكلان، وباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: " لقد ضحك الله – أو: عجب – من فعالكما "، وأنزل الله: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} [الحشر: 9] (90).

---

(88) المنصورفوري، رحمة للعالمين ، ص 926 ، 927

(89) سورة الحشر ، آية رقم 9

(90) أخرجه البخاري، الأدب المفرد ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989 ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، جـ 1 ، ص 258 ، رقم 740

لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك([91])، وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل: {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} [الأحزاب: 6] رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة(92).

وقد كانت استجابة الأنصار لعقد المؤاخاة من أيام الأنصار الخالدة، وكم للأنصار من أيام . أخرج البخاري في صحيحة من حديث حميد الطويل، قال: سمعت أنس بن مالك، قال: قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع([93]) الأنصاري وعند الأنصاري امرأتان، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فأتى السوق فربح شيئا من أقط، وشيئا من سمن، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة، فقال: «مهيم يا عبد الرحمن»، فقال:

(91) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الخزرجي النجاري قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو بن عشر سنين فأهدته أمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كي يخدمه فخدم نبي الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وانتقل من المدينة بعد أن بصرت البصرة أيام عمر بن الخطاب وسكنها وكان يصفر لحيته بالورس وتوفى سنة إحدى وتسعين وكنيته أبو حمزة.(ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص 65).

(92) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م ، جـ 3 ، ص 56 ، 57

(93) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي عقبي، بدري. كان أحد نقباء الأنصار، وكان كاتبا في الجاهلية، وشهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرا، وقتل يوم أحد شهيدا.(الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، جـ 2 ، ص 589 ، 590).

تزوجت أنصارية، قال: «فما سقت إليها؟» قال: وزن نواة من ذهب، قال: «أولم ولو بشاة»(94).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: «لا» فقالوا: تكفونا المئونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا([95]).

وعن أنس قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم المدينة أحسن بذلا من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل، قد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ، فقد خشينا أن يكونوا يذهبون بالأجر كله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلا ما أثنيتم به عليهم، ودعوتم الله لهم "(96).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ :اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: «لا» فقالوا: تكفونا المئونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا(97).

وهذا يدلنا على ما كان عليه الأنصار من الحفاوة البالغة بإخوانهم المهاجرين، ومن التضحية والإيثار والود والصفاء، وما كان عليه المهاجرون من تقدير هذا الكرم حق قدره، فلم يستغلوه ولم ينالوا منه إلا بقدر ما يقيم أودهم. وحقا فقد كانت هذه المؤاخاة حكمة فذة، وسياسة صائبة حكيمة، وحلا رائعا لكثير من المشاكل التي كان يواجهها المسلمون، والتي أشرنا إليها(98).

---

(94) أخرجه البخاري ، في صحيحة ، كتاب النكاح ، باب قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجتي شئت حتى أنزل لك عنها ، جـ 7، ص 4، رقم 5072

(95) أخرجه البخاري في صحيحة ، كتاب المزارعة ، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل وغيره، وتشركني في الثمر ، جـ 3، ص 104، رقم 2325

(96) أخرجه البيهقي ، في السنن الكبرى ، كتاب الهبات ، باب شكر المعروف ، جـ 6، ص 302، رقم 12034

(97) أخرجه البخاري ، في صحيحة ، كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مئونة النخل وغيره، وتشركني في الثمر ، جـ 3 ، ص 104 ، رقم 2325

(98) المباركفوري، الرحيق المختوم ، ص 168

من هداية الآيات:

1- بيان فضل المهاجرين والأنصار, وأن حبهم إيمان وبغضهم كفران.

2- فضيلة الإيثار على النفس.

3- فضيلة إيواء المهاجرين ومساعدتهم على العيش في دار الهجرة المهاجرين الذين هاجروا في سبيل الله تعالى فرارا بدينهم ونصرة لإخوانهم المجاهدين والمرابطين.

4- خطر الشح وهو البخل بما وجب إخراجه من المال والحرص على جمعه من الحلال والحرام.

5- بيان طبقات المسلمين ودرجاتهم وهي ثلاثة بالإجمال:

1- المهاجرون الأولون.

2- الأنصار الذين تبوءوا الدار "المدينة" وألفوا الإيمان.

3- من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين إلى قيام الساعة من أهل الإيمان والتقوى(99).

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتذلل العقبات، وتنال الرغبات، وتقضى الحاجات في الحياة وبعد الممات، اللهم ِصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ "

(99) أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جـ 5 ، ص 310

أما بعد

فالحمد الله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث القائم على " الجوانب التاريخية في سورة الحشر دراسة مقارنة بين المفسرين والمؤرخين " وأرجو من االله العلي القدير أن أكون قد وفقت لإخراجه بالصورة المرجوة ، وقد أثمرت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

1 – بيان جلال الله وعظمته في إجلاء بني النضير من ديارهم وهو أول حشر وإجلاء تم لهم وسيعقبه حشر ثان وثالث.

2– بيان أكبر عبرة في خروج بني النضير، وذلك لما كان لهم من قوة ولما عليه المؤمنون من ضعف ومع هذا فقد انهزموا شر هزيمة وتركوا البلاد والأموال ورحلوا إلى غير رجعة.

3 ــ بيان أنه لا قوة تنفع مع قوة الله، فلا يغتر العقلاء بقواهم المادية بل عليهم أن يعتمدوا على الله أولا وآخرا.

4– علة هزيمة بني النضير هي محادتهم لله والرسول ومخالفتهم لهما وهذه سنته تعالى في كل من يحاده ويحاد رسوله فإنه ينزل به أشد أنواع العقوبات.

5– عفو الله تعالى على المجتهد إذا أخطأ وعدم مؤاخذته، فقد اجتهد المؤمنون في قطع نخل بني النضير من أجل إغاظتهم حتى ينزلوا من حصونهم. وأخطأوا في ذلك إذ قطع النخل المثمر فساد، ولكن الله تعالى لم يؤاخذهم لأنهم مجتهدون.

6 ــ بيان أن هناك فرق بين الفئ والغنيمة ولكل واحدة أحكام خاصة.

7 ــ عناية النبي ـــــ صلي الله عليه وسلم ــ بالمهاجرين فقد أعطاهم مما أفاء الله عليه من أموال بني النضير فأغناهم.

8 ــ الحب الصادق بين المهاجرين والأنصار فقد أنثني الله ــ سبحانه وتعالي ــ علي هذا الحب في القرآن الكريم.

9– خلف الوعد آية النفاق وعلامة بارزة من علامات التهود.

10– الجبن والخوف صفة من صفات اليهود اللازمة لهم ولا تنفك عنهم.

11- عامة الكفار يبدون متحدين ضد الإسلام وهم كذلك ولكنهم تمزقهم العداوات وتقطعهم الأطماع وسوء الأغراض والنيات.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا : القرآن الكريم جل من أنزله

ثانيًا : المصادر

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)

(1) الكامل في التاريخ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

بَحْرَق : محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي، الشهير بـ «بَحْرَق» (المتوفى: 930هـ)

(2) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول ، الناشر: دار المنهاج – جدة ، الطبعة: الأولى – 1419 هـ.

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)

(3) " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

(4) الأدب المفرد ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989م .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن

عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)

(5) " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " ، المحقق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الجيل، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م .

البعلي: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: 709هـ)

(6) المطلع على ألفاظ المقنع،المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع،الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ - 2003 م

البغوي : محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفى : 510هـ)

(7) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى.

أبو بكر الجزائري : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري

(8) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (المتوفى: 458هـ)

(9) "السنن الكبرى" ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003م.

(10) دلائل النبوة،المحقق: د. عبد المعطي قلعجي،الناشر: دار الكتب العلمية،

دار الريان للتراث،الطبعة: الأولى – 1408 هـ – 1988 م.

الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)

(11) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1418 هـ

ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)

المنتظم في تاريخ الأمم والملوكالمحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م.

ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)

(12) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1417 هـ

(13) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ،حققه ووثقه: مرزوق على إبراهيم ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ،الطبعة: الأولى 1411 هـ – 1991 م ً 101 ، 102).

ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (المتوفى: 241هـ)

(14) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.

الحلبي : علي بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الفرج، نور الدين (المتوفى: 1044هـ)

(15) " السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون "، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية – 1427هـ .

الحميرى : نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ

(16) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري ، وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)

(17) البحر المحيط في التفسير،المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت.

الدِّيار بَكْري : حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (المتوفى: 966هـ)

(18) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، الناشر: دار صادر – بيروت.

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(المتوفى : 748هـ)

(19) العبر في خبر من غبر المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، جـ 1 ، ص 7 ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، 1413 هـ – 1993 م.

(20) سير أعلام النبلاء ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985م.

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،

الزركلي(المتوفى: 1396هـ)

(21) الأعلام،الناشر: دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر- أيار / مايو 2002 م.

ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)

(22) "الطبقات الكبرى" ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ)

(23) " الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام " ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)

(24) فتح القدير ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

أبو شُهبة: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)

(25) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ،الناشر: دار القلم – دمشق،الطبعة: الثامنة - 1427 هـ،جـ2 ، ص401

الصالحي : محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: 942هـ)

(26) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ)

(27) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (المتوفى: 852هـ)

(28) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه،تحقيق: محمد علي النجارمراجعة: علي محمد البجاوي،الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان

(29) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1415 هـ .

ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي(المتوفى: 542هـ)

(30) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732هـ)

(31) المختصر في أخبار البشر ، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة: الأولى.

أبو القاسم التيمي: إسماعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمي قِوام السُّنة (535 هـ)

(32) المبعث والمغازي،المحقق: محمد بن خليفة الرَّباح،الناشر: دار ابن حزم / بيروت – لبنان، دار الوليد / طرابلس – ليبيا،الطبعة: الأولى 1431

هـ – 2010 م.

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: 751هـ)

(33) زاد المعاد في هدي خير العباد ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م.

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(المتوفى: 774هـ)

(34) "البداية والنهاية" ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: 1407 هـ – 1986 م.

(35) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر: 1395 هـ.

(36) " إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع " ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

أبو منصور : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)

(37) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني،الناشر: دار الطلائع.

أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)

(38) "معرفة الصحابة "، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى 1419 هـ – 1998 م.

الهروي: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي

(39) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم،القرآن،إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي،الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(المتوفى: 213هـ)

(40) " السيرة النبوية " ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الثانية، 1375هـ – 1955 م.

ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ)

(41) تاريخ ابن الوردي ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م.

الواقدي : محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني(المتوفى: 207هـ)

(42) "المغازي " ، تحقيق: مارسدن جونس ، دار الأعلمي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1409ه /1989م.

اليعمري: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ)

(43) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ،تعليق: إبراهيم محمد رمضان ،الناشر: دار القلم – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1993/1414

ثالثًا المراجع

أحمد أحمد غلوش
(44) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2004م
أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)
(45) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة ، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت ، 1377 هـ - 1958 م.
د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)
(46) معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ.
أكرم ضياء العمري
(47) "السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ" ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة: السادسة، 1415 هـ - 1994 م.
جماعة من علماء التفسير
(48) المختصر في تفسير القرآن الكريم،إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية،الطبعة: الثالثة، 1436 هـ.
الصلابي : عَلي محمد محمد الصلابي
(49) " السيرة النبوية – عرض وقائع وَتحليل أحدَاث "، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: السابعة، 1429 هـ - 2008 م.
المباركفوري: صفي الرحمن (المتوفى: 1427هـ)
(50) "الرحيق المختوم" ، الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) ، الطبعة: الأولى .
محمد بن أحمد باشميل

(51) "من معارك الإسلام الفاصلة " ، الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988 م.

محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي

(52) معجم لغة الفقهاء ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م.

دكتور : محمد سيد طنطاوي

(53) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، تاريخ النشر: 1998م.

محمد عميم الإحسان المجددي البركتي

(54) التعريفات الفقهية ، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ – 1986م) ، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2003م.

محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)

(55) الرسول القائد،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: السادسة – 1422 هـ

موسى بن راشد العازمي

(56) "اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون" «دراسة محققة للسيرة النبوية» ، تقديم: الدكتور محمد رواس ، الناشر: المكتبة العامرية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1432هـ.

د وهبة بن مصطفى الزحيلي

(57) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ .

رابعًا المراجع الأجنبية

المنصورفوري: محمد سليمان المنصورفوري (المتوفى: 1348هـ)
(58) رحمة للعالمين ، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم ، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة: الأولى.
خامسًا الدوريات
(59) د. عثمان جمعة ضميري ،من آحكام الحرب في الإسلام، مجلة البيان،العدد رقم ، 238، ص 4